مظاهر الحياة الاقتصادية في مكة خلال العصر الأموي

د٠محمد نصر عبد الرحمن (*)

على الرغم من صغر المساحة الجغرافية لمكة ، إلا أن مكانتها الدينية والروحية عوضت ذلك ، ومنحت تاريخها زخماً وتنوعاً جعلها مصدر جذب للكثير من الباحثين، الذين أفردوا لها العديد من الدراسات المستقلة. ورغم تلك الدراسات إلا أن هناك بعض الموضوعات التي مازالت بحاجة للدراسة خاصة فيما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي لمكة بوجه عام ، وخلال العصر الأموي بوجه خاص.

ورغم أن هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى بعض النواحي الاقتصادية في مكة خلال تلك الفترة ، مثل دراستي الهلابى[١]، والجميح[٢]، إلا أنهما لم تغطيا كل مظاهر الحياة الاقتصادية ؛ فالدراسة الأولى كانت مقتضبة اقتصرت على أسواق مكة فقط منذ بداية الإسلام وحتى العصر الأموي ، أما الدراسة الثانية فاقتصرت على النشاط التجاري والحرفي فقط من خلال مصادر محدودة. لذلك كان اهتمام الباحث بدراسة الحياة الاقتصادية في مكة بكافة مظاهرها ، لوضع رؤية لطبيعة اقتصاد هذه المنطقة خلال هذا العصر.

وقد تميزت الحياة الاقتصادية في مكة خلال العصر الأموي بالثراء والتنوع ، في كافة المجالات : كالزراعة والرعي ، والنشاط الصناعي والحرفي، والتجارة بشقيها الداخلى والخارجي. وسوف نتعرض لمظاهر هذا النشاط بالتفصيل كالتالي:

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الآداب – جامعة عين شمس .

أولاً : الزراعة والرعي :

١- الزراعة :

لم تكن الزراعة من الركائز الأساسية للاقتصاد المكي خلال العصر الأموي، فالبيئة الطبيعية الصحراوية قليلة المياه لم تكن تشجع كثيراً على العمل بالزراعة. ورغم ذلك وجدت بعض الأنشطة الزراعية المحدودة في أنحاء مكة ، خاصة في أطرافها حيث توجد الأودية والمزارع والنخيل(٣).

وكانت الزراعة تعتمد بالدرجة الأولى على المياه الجوفية التي قد تكون قرب سطح الأرض أو تظهر على السطح ، نظراً لعدم وجود أنهار جارية تكفي للزراعة ، بجانب أن الأمطار كانت مياهها مؤقتة ولا تدوم طويلاً، وكثيراً ما تتحول إلى سيول قوية جارفة تكتسح ما يقف أمامها ، وبذلك لا تفيد في الزراعة بشكل دائم(٤).

ومن أجل استغلال المياه الجوفية كان يتم حفر الآبار والعيون ، ثم مد القنوات منها للمزارع والبساتين ، ومثال ذلك العيون التي حفرها الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤١-٦٠هـ) في مكة والتي أجرى منها قنوات لري حوائطه وبساتينه هناك(٥).

كما كانت الأمطار تساهم أحياناً في عمليات الزراعة خاصة عندما تكون غزيرة دون أن تتحول إلى سيول ، ومن ذلك ما ذكرته بعض المصادر التاريخية عن الأمطار التي حدثت إبان زيارة الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) لمكة ، ومساهمة هذه الأمطار في خصوبة الأراضي في مكة وما حولها(٦) .

وقد شهدت النشاط الزراعي في مكة تطوراً واضحاً خلال العصر الأموي ، خاصة في عهد معاوية بن أبى سفيان ، الذي اهتم بتطوير الزراعة في مكة والمناطق المحيطة بها(٧) .

أ- الحوائط والبساتين :

انتشرت بأطراف مكة العديد من الحوائط (البساتين المّسَورة) والمزارع ، لعل أهمها الحوائط العشر التي كانت لمعاوية بن أبى سفيان وهى حوائط كان قد أقام لها

العيون والقنوات لريها وزراعتها[٨] . وكانت هذه الحوائط مزروعة بالنخيل ومختلف أنواع الزروع ، وقد حملت هذه الحوائط في الغالب أسماء من أوكلهم معاوية بالإشراف على هذه الحوائط ، وقد أوردت لنا بعض المصادر التاريخية أسماء هذه الحوائط وهى : حائط عوف ، وحائط الصُفِي ، وحائط مُقَيصرة ، وحائط مورِّش ، وحائط خرمان ، وحائط حراء ، وحائط فخ ، وحائط الحمّام ، وحائط بَلْدح ، وحائط بن طارق[٩] . وقد رأى بعض الباحثين[١٠] أن معاوية اقتبس طريقة مد هذه القنوات إلى بساتينه من القنوات الرومانية التي رآها في دمشق ، ونفذها من قبل في المدينة المنورة.

هذا بجانب الحائط الذي كان يمتلكه عبد الله بن عامر(ت.٥٩هـ) في عرفة[١١]. وكذلك الحوائط التي انتشرت في وديان مكة المحيطة بها ، خاصة في الطائف الذى كانت تعد أخصب المناطق حول مكة[١٢]، ووادى حنين[١٣]، ومَر الظهران[١٤]، وجبل ثور[١٥]، وجبل ثقبة[١٦]. وكان أغلب هذه المزارع والبساتين تُزرع بالنخيل والفواكه. ومن أشهر هذه البساتين : بستان عمرو بن العاص في الطائف وكان أضخم بساتين الأعناب فيها[١٧]، كذلك بستان عبد الله بن عامر في نخلة[١٨] وكان به نخل كثيف[١٩].

ب- العاملون بالزراعة :

لم يعتد العرب عامة ، وسكان مكة منهم خاصة العمل بالزراعة نتيجة اعتبارات اجتماعية واقتصادية ، بل كانوا يكتفون بامتلاك المزارع والبساتين فقط. والإشارات التي وصلتنا عن هذا الأمر تشير إلى أن بعض من عمل منهم بالزراعة كان مشرفاً أو قيماً على الحوائط والبساتين فقط[٢٠] .

أما عن العمالة التي كانت تفلح الأرض وتعتنى بها فيبدو أنهم كانوا من الزنوج الرجال والنساء ، فقد كلف الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) واليه على مكة ابراهيم بن هشام المخزومى[٢١] أن يشترى له مائتى عبد زنجى مع زوجاتهم للعمل بمزارع خاصة به في منطقة بيشة بمكة[٢٢]. ويبدو أن الاستعانة بهم كانت

واسعة ، فقد كان هناك دارين بمكة لبيع الرقيق من الزنوج[٢٣]. كما كان هناك مكان بمكة يسمى ثَبِير الزنج ، وسمى بذلك لأنهم كانوا يتجمعون عنده للعب واللهو[٢٤].

ج- المنتجات الزراعية :

تنوعت المنتجات الزراعية التي كانت تنتجها مزارع وحوائط مكة ونواحيها ، وإن كان أغلبها يتم إنتاجه بكميات محدودة حسب وفرة المياه، مثل الحبوب ؛ كالشعير، والقمح ، والذرة ، والدخن[٢٥]، بجانب منتجات الطائف من البقول والفواكة[٢٦]، خاصة العنب الذي وصف بأنه لا يوجد مثله في بلد من البلدان[٢٧]، والبقل[٢٨]، والجميز[٢٩]، وشجر البان[٣٠]، ونبات القرظ المستخدم في الدباغة[٣١].

٢- الرعي:

يعد الرعي من أقدم الأنشطة التي مارسها أهل مكة ، وكان يمارس على نطاق محدود ، في الوديان والشعاب المجاورة لمنطقة مكة والتي كانت تنبت الكلأ والشجيرات الرعوية ، التي تزدهر في مواسم معينة من السنة[٣٢].

وقد اهتم أهل مكة بتربية الماشية بأنواعها خاصة الإبل والغنم والماعز والبقر[٣٣]، نظراً لطبيعة مكة كمدينة تجارية ، وقوافلها التي كانت تنطلق شرقاً وغرباً ، بجانب سد حاجتهم من اللحوم والألبان. كذلك لسد حاجة الحجاج من الهدى في موسم الحج. ويدل على هذا الاهتمام تعدد الأسواق التي كانت تبيع الماشية في مكة[٣٤]، وكذلك تعدد المجازر الخاصة بذبح هذه الماشية[٣٥]. وكذلك وجود إشارة لموضع اللبانين[٣٦].

وقد اهتم المكيون بتربية الماشية خاصة الإبل ، حتى أن بعضهم كان يخصص جزء من داره للعناية بها[٣٧]. كما كانت تخصص أحواض عامة لكي تشرب الإبل منها مثل الحوض الذي كان بأسفل الصفا[٣٨]. ويبدو أن العمل بالرعي كان مثل الزراعة يعتمد على العبيد من الزنوج بشكل رئيسى ، فقد ذكر ياقوت الحموى[٣٩] أنه كانت توجد أمة حبشية ترعى مائة شاة لأحد أثرياء الطائف ، كما كان الأعراب يقومون بتربية الإبل والغنم في بوادى مكة من أجل بيعها في أسواقها[٤٠] .

ثانياً : الصناعات والحرف :

كانت هناك بعض الصناعات البسيطة والنشاط الحرفي بمكة خلال تلك الفترة ، لكن معظم هذه الصناعات كانت محدودة وترتبط بالاستهلاك اليومي وقلة المواد الخام فى المدينة ونواحيها.

ورغم أن الصناعة والنشاط الحرفي في مكة خلال هذا العصر تميز بالبساطة بما يلائم طبيعة هذا العصر ، إلا أننا نلاحظ نوعاً من المهارة والتقدم التقني في هذا المجال من خلال ما ذكرته بعض المصادر التاريخية عن عملية مد المياه من جبل الثقبة[٤١] إلى المسجد الحرام ، فقد ذكرت أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك أمر واليه على مكة خالد القسرى بمد المياه من هناك إلى ساحة الحرم ليشرب ويتوضأ منها الناس بجانب زمزم.

وتصف المصادر هذه العملية بقولها " فعمل بركة بحجارة منقوشة ، وأحكمها.. ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبة ، وبنى سداً حولها وأحكمه ، ثم شق من هذه البركة عيناً تجرى إلى المسجد الحرام ، فأجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن ..."[٤٢].

وتبدو المهارة في بناء حوض الماء حول النبع وإحكامه ، ثم في مد أنابيب الرصاص من هذه المنطقة الجبلية الى مكة وهى مسافة تزيد عن خمسة كيلومترات، مما يدل على المهارة في توصل هذه الأنابيب ، ثم وصلها إلي مكة ، وجريان الماء بها حتى تصل الى مكة دون أن تصيبها شائبة.

وقد تعددت الصناعات البسيطة في مكة خلال العصر الأموي ، ومن أهمها :-

(١) **الصناعات الجلدية**: ومن أهمها دباغة الجلود ، وكانت صناعة رائجة في مكة ، خاصة في موسم الحج بعد ذبح الهدى للتعامل مع جلودها. ونظراً لطبيعة الصنعة وما ينبعث منها من روائح نفاذة ، فقد كان مكان تواجدها بعيداً عن المسجد الحرام في دار خاصة جنوب مكة[٤٣]. وكذلك الصناعات الجلدية المختلفة التى يقوم بها الخرازون[٤٤]، وكان لهم مكان خاص يتجمعون فيه وهى دار حنظلة بن أبى

سفيان[٤٥]. والحذاؤون ، وهم صانعي الأحذية والنعال ، وكان لهم سوق خاص بهم بجوار المنارة الرابعة من منارات المسجد الحرام والتي كانت تطل على دار الإمارة[٤٦]. وقد أشار بن سعد[٤٧] إلى أحد العاملين في هذا المجال وهو أبو زكريا القرشى (ت.١٩٥هـ) الذى وصف بأنه الأدمي الحذاء.

(٢) **صناعة الأسلحة:** ومن أهمها صناعة الأقواس التي تستخدم في رمى السهام، وكانت تُصنع من نبات الشوحط الذى يجلب من جبال السراة[٤٨]، وكان مقرها بجوار دار حنظلة بن أبى سفيان[٤٩]، بجانب صناعة الأسلحة المتنوعة الأخري كالسيوف والدروع وغيرها[٥٠]، وكان يقوم بها الحدادون الذين كان بمكة بعضاً منهم[٥١]، وكان هؤلاء يجتمعون في دار خاصة بهم في سوق الليل داخل زقاق حمل اسمهم[٥٢].

(٣) **الصناعات الخشبية:** وكان معظمها صناعات بسيطة للاحتياجات اليومية ، وكان مركزها بربع آل عقبة بالقرب من بطحاء مكة[٥٣]. وكانت لهم دار خاصة بهم ضمن ممتلكات آل القارة[٥٤].

(٤) **صناعة المنسوجات:** وكانت محدودة لعمل الأثواب والملابس ، وكان يقوم بها الخياطون ، وكان مقرهم بالقرب من المسجد الحرام ، بجوار منارته الثانية التي تلى أجياد[٥٥]. وكان عادة ما يمتهن هذه المهنة الغلمان والرقيق[٥٦]. ويرتبط بهذه الصناعة القصارون ، الذين يقومون بغسل الثياب وصبغها ، وكان من أدواتهم المياجن ، وهى المدقات[٥٧]. وكان مقرهم في دار الوليد بن عقبة بن أبى معيط (ت.٤٠هـ)[٥٨] التي تقع بالقرب من بطحاء مكة[٥٩] .

(٥) **صناعة الأوانى المنزلية:** وكان يقوم بها البرّامون ، وهم الذين يصنعون البرم والجرار والأوانى المنزلية الخاصة بالطبخ وحفظ الماء وتبريده[٦٠]، وكان هؤلاء يتمركزون في رحبة بين الدارين[٦١].

وبجوار تلك الصناعات البسيطة وجدت بعض الحرف التى ارتبطت بطبيعة المدينة ومن أهمها :

(١) **الجزارون:** حيث كانت الجزارة من المهن الرائجة في مكة ، خاصة في موسم الحج مع نحر الهدى، وقد كان لهم سوق وموضوع يجتمعون فيه بالقرب من المسعى وشعب يسمى باسمهم[٦٢]. ومن المرجح أن هذا السوق والموضع كان مخصصا لبيع الذبائح فقط ، وليس الذبح والتنظيف لما يترتب عليه من مخلفات قد تؤذى الناس بمناظرها وروائحها[٦٣]. ويؤكد ذلك أن المجازر كانت في أطراف مكة ، فكانت هناك مجزرتان ؛ الأولى شمالي مكة[٦٤]، والأخرى عند شعب سوق الليل[٦٥].

(٢) **البقالون :** وهم باعة البقول ، وكان لهم مكان ثابت لبيع تجارتهم بالقرب من المسجد الحرام، حتى أن أحد الأبواب الملاصقة لهم حمل أسمهم فسمى باب البقالين[٦٦].

(٣) **الحناطون :** وهم بائعي حبوب الحنطة والشعير وغيرها من الحبوب، وكانوا يتجمعون في دار عمرو بن عثمان بن عفان[٦٧]، التي تحولت لسوق لهم خلال القرن الأول الهجرى[٦٨].

(٤) **العطارون:** وهم المختصون ببيع العطور والطيب بجانب بعض الأعشاب والعقاقير الطبية[٦٩]. وكان لهم سوق خاص بهم[٧٠]، وزقاق حمل اسمهم بجوار دار السيدة خديجة بنت خويلد[٧١]. بجانب أن بعضهم كان يتجول في فناء المسجد الحرام لبيع الطيب[٧٢]. ومن أشهر العطارين في مكة خلال العصر الأموي ، عبد الله بن كثير الدارى (ت.١٢٠هـ/٧٣٨م)[٧٣] ، الذى اشتهر ببيع العطور التي كان يجلبها من مدينة دارين بالبحرين والتي حمل لقبها في اسمه[٧٤].

(٥) **الحطابون :** وهم الذين يقومون بجلب الحطب وبيعه ، وكان لهم سوق يبيعون فيه الحطب بأسفل مكة، كما كان لهم دار يجتمعون فيها وحمام خاص بهم[٧٥].

(٦) **الحمارون :** ويقصد بالحمارين ، الذين يستخدمون الحمير في النقل والتحميل ، وكان لهم مكان يتجمعون فيه عند ردم[٧٦] بنى جمح[٧٧] .

(٧) **الصيادلة :** وهم المختصون ببيع العقاقير والأدوية ، وكان لهم مكان مخصص لهم بالقرب من المسجد الحرام بين الصفا والمروة[٧٨].

(٨) **الحجـــامون** : وهم الذين يقومون بعملية الحجامة ، وهى عملية سحب الـــدم من الرأس عن طريق كأس دافئ لعلاج بعض الأمـــراض[٧٩]. وكـــان لهـــم مكـــان يتجمعون به بجوار الحرم بالقرب من المروة[٨٠] .

(٩) **السقاؤون** : وهم الذين يسقون الناس الماء ، وكان بعضهم يعمل دون مقابل في سقاية زوار المسجد الحرام من ماء زمزم ، حيث كان هذا الماء يصب في جـــرار حتى يبرد ، ثم يأخذه السقاؤون في قِرَب من الجلد ويسقون منها الناس[٨١]. كما كـــان السقاؤون ينقلون الماء للمنازل بحمله بأنفسهم أو على الجمال والبغـــال والحميـــر[٨٢]، وذلك من الحياض المنتشرة بمكة والتي كان يقيمها الخلفاء كما فعـــل معاويـــة فـــي حوائطه[٨٣]، أو بعض الأثرياء مثل الحياض السبعة التي اقامها عبد الله بن عامر فـــي عرفة[٨٤] .

(١٠) **الماشطات** : وهن اللائى يقمن بجلو النساء عنـــد الزفـــاف ، أى تمشـــط شعرهن وتزينهن وتعطرهن ، ومن أشهر هؤلاء أم منظور الأنـــصارية[٨٥]، ولـــدينا وصف فى أحد المصادر لما كانت تقوم به أم منظور لجلو النساء بقولـــه : " ألبستها قلادة بلح ، وضفرت شعرها ، وجعلت في فرقها شيئا من الخلوق "[٨٦].

ثالثاً : التجارة

١- التجارة الداخلية :

انتعشت التجارة الداخلية لمكة بعد الانخفاض الملحوظ الـــذى أصـــاب تجارتهـــا الخارجية ، وقد ساهم تضاؤل تجارة مكة الخارجية في ازدياد حجم التجارة الداخلية ، إذ أخذ المكيون يوظفون معظم أو كل رؤوس أموالهم فيها. وكان من العوامـــل التـــي ساهمت أيضاً في نشأة الأسواق وتطور وظائفها توفر الثروات والسيولة النقديـــة فـــي الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات وتدفق الغنائم ، وتوافر الفرص الاستثمارية العديـــدة والمتنوعة ، وما صاحب ذلك من انتشار العادات الاستهلاكية فـــي المأكـــل والزينـــة وغيرها ، وكان لمجتمع مكة نصيبه من هذا التطور[٨٧].

وقد انفردت مكة عن غيرها من المدن في الجزيرة العربية بقدوم أعداد كبيرة من المسلمين إليها في كل عام لأداء فريضة الحج ، والذين يقصدونها من كل فج عميق ، ويقوم في هذا الموسم سوق كبير تشارك فيه كل بلدان وسكان الدولة الاسلامية بمنتجاتها وأموالها ، وهذا تغير عما كان عليه الحال قبل الاسلام ، حيث كان الحج مقصوراً على بعض سكان الجزيرة العربية(٨٨).

ومن نتائج الفتوحات وقيام الدولة الاسلامية وفود أعداد كبيرة من المسلمين الجدد من أهالى البلاد المفتوحة إلى مكة واستيطانها ، بعضهم كانوا بصفتهم موالى أول الأمر ثم تحولوا الى سادة بعد ذلك ، وقد ساهم هؤلاء بفاعلية في كل أوجه النشاط الاقتصادى خاصة الحرفي(٨٩).

*** الأسواق والسلع المتداولة :**

تمثل الأسواق مركز النشاط الرئيسى لعمليات التجارة ، حيث يجرى بها بيع وتبادل السلع والمنتجات المختلفة ، وكان هناك بمكة نوعين من الأسواق ؛ الأول وهى الأسواق التجارية العامة ، التي يجرى بها بيع شتى أنواع السلع والبضائع ، والثانى الأسواق المتخصصة ، التي اختص كل سوق منها ببيع منتج محدد دون غيره. وكان أغلب هذه الأسواق يتمركز حول المسجد الحرام ، بوصفه أهم مراكز مكة ، ولأنه ملتقى المسلمين الذى يأتونه من كل فج عميق خلال رحلتى الحج والعمرة فتوفر لهم هذه الأسواق حاجياتهم ، بجانب حاجة أهلها.

(أ) الأسواق التجارية العامة :

سوق الحَزْوَرة: من أقدم أسواق مكة(٩٠)، وكان يقع ملاصقاً للحرم ، وحمل اسم باب الحرم الذى كان يحمل هذا الاسم ، واسم حزوره نسبة لأمَة يقال لها حزورة ، كانت لرجل يسمى وكيع بن سلمة ، وكان إليه أمر البيت ، فبنى فيه صرحاً جعل فيه هذه الأمَة ، فسمى المكان باسمها(٩١). وكان متنوع التجارات والخدمات ، وبدأ شأنه يضعف في الإسلام بسبب قيام أسواق تجارية بديلة ، وبسبب ضم أرضه إلى توسعات

الحرم المتعاقبة وقد تم ضم ماتبقى من أرضه في التوسعة التي قام بها الخليفة العباسى المهدى في النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى[٩٢].

سوق الليل: لا تشير المصادر المتاحة إلى سبب تسمية السوق بهذا الاسم ، وربما حمل هذا الاسم لاستمرار عمليات البيع والشراء فيه أثناء الليل. وكان يقع بجوار المسجد الحرام[٩٣]، ويبدو أنه كان سوقاً كبيراً ، حيث كان به عدة ربط[٩٤]، كما كان يضم بعض الأسواق الصغيرة المختصة بسلعة ما ، حيث ذكرت بعض المصادر[٩٥] أنه كان به سوقاً للرقيق.

سوق ساعة: لا تمدنا المصادر بسبب تسميته بهذا الاسم ، أو النشاط الرئيسى به، وإن كان الأغلب أنه كان سوقاً عاماً ، وكان مكانه بأعلى مكة بشقها اليمانى في مدخل شِعب عبد الله بن عامر[٩٦].

سوق السّوَيقة: ويبدو أن السبب في هذه التسمية هو أنه كان سوق صغير كما يبدو من الاسم ، وكان يقع عند مدخل جبل قُعَيقان بمكة بجوار دار الندوة بالقرب من المروة[٩٧]، وكان يباع فيه ما يحتاجه الحاج ويتموله ، ثم أصبح أكثر ما يباع فيها من القماش[٩٨].

(ب) الأسواق التجارية المتخصصة :

*** أسواق المواد الغذائية :** ساعدت طبيعة مكة التي تفتقر للموارد الطبيعية على ازدهار تجارة المواد الغذائية من أجل سد حاجة سكان مكة وزوارها ، وتبع ذلك انتشار بعض الأسواق التي تخصصت في بيع المواد الغذائية كالحنطة والتمور والزيوت. وكان لكل سلعة سوقاً خاصاً بها ، مثل سوق الحناطين الذى خصص لبيع الحنطة (البُر) والحبوب[٩٩]، وسوق الفاكهة[١٠٠]، وسوق التمّارين الذى خصص لبيع التمور[١٠١]، وسوق الجزارين المخصص لبيع اللحم[١٠٢]. ويبدو أنه بجانب الأسواق كانت توجد مناطق صغيرة لبيع بعض السلع الغذائية كان يطلق عليها (أزقة) ، مثل زقاق أصحاب الشيرق المخصص لبيع زيت السمسم[١٠٣]. وكانت هذه الأسواق تحيط

بالحرم ، لذلك أرتبطت أبواب الحرم بها ، فكان كل باب يسمى بالسوق المؤدى إليه ، مثل باب الحناطين[١٠٤]، وباب التمّارين[١٠٥] وغيرهم.

* **أسواق المنسوجات والألبسة :** ازدهرت بمكة تجارة المنسوجات ، سواء التي كانت تصنع فيها عن طريق الخياطين الذين كان لهم سوق بالقرب من سوق الحزورة[١٠٦]، أو التي ترد عليها بواسطة التجار وتباع عن طريق البزازين الذين يتاجرون في البز[١٠٧]، والذين كان لهم دار لبيع هذه المنسوجات بالقرب من المسجد الحرام[١٠٨].

* **سوق الرقيق :** كان للرقيق تجارة رائجة بمكة ، وتبع ذلك وجود بعض الأسواق التي اختصت به ، وكان هناك سوق رئيسى للرقيق في البداية بجوار الحرم داخل سوق الليل[١٠٩]، ثم انتقل هذا السوق خارج مكة بعد أن أمر بذلك الخليفة عمر بن الخطاب[١١٠]، وأصبح بجوار جبل أبى قبيس[١١١] عند فاضح[١١٢].

وبجانب ذلك كانت هناك بعض الدور الخاصة بالرقيق ومنها ، دار الزنج وكانت خاصة بعبد الله بن الزبير[١١٣]، ودار العلوج الخاصة بخالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، والتي كان بها علوج من علوج الحبشة خاصة به[١١٤]. ومما يدل على انتعاش تجارة الرقيق في العصر الأموي ، أن الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) كلف واليه على مكة ابراهيم بن هشام المخزومى[١١٥] أن يشترى له مائتى عبد زنجى مع زوجاتهم للعمل بمزارع خاصة به في منطقة بيشة بمكة[١١٦].

* **أسواق الماشية والطيور والأسماك :** كانت هناك العديد من الأسواق الخاصة ببيع الماشية ؛ كالأغنام والبقر والإبل والحمير، بالإضافة للطيور؛ كالحمام والدجاج ، وكذلك الأسماك[١١٧]. ولما كانت هذه الأسواق تستدعى طبيعتها أن تكون بعيدة عن وسط المدينة للتسهيل على المشتغلين فيها ، ولما تسببه من تضييق على الناس لو كانت تجارتها في وسط المدينة ، لذلك انتشرت تلك الأسواق في أطراف مكة[١١٨].

ومن هذه الأسواق سوق الغنم ويقع في شعب ابن عامر[١١٩]، وسوق البقر في جبل خليفة[١٢٠]، وسوق الابل بالقرب من جبل مصقلة[١٢١]، وسوق الحمير عند الردم

الأعلى[١٢٢]. كذلك كانت هناك سوق للدجاج[١٢٣]، وزقاق يمتد من المسجد الحرام إلى السويقة ويباع فيه الدجاج والحمام[١٢٤]. بجانب سوق للسمك عند أجياد[١٢٥] الكبير[١٢٦].

وكانت أسعار المواد الغذائية في الغالب متوسطة ، لكنها كانت ترتفع وقت الأزمات الاقتصادية مثل التي حدثت عند حصار الحجاج لمكة عام ٧٢هـ/٦٩٢م ، حيث ارتفعت الأسعار بشدة حتى بيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، ومَن الذرة بعشرين درهم[١٢٧] .

* **سوق الجلود :** كان لتجار الادم (الجلود) سوقاً خاصاً بهم ، وكان موضعه رحبة عمر بن الخطاب ، وهى أرض كانت ملكاً له ، ثم تصدق بها على المسلمين وكانت حوانيت بائعى الأدم في تلك الرحبة ، وقد تطورت هذه الحوانيت ، حيث كانت في البداية مقاعد تلتصق بجدار الرحبة وبها صناديق تحوى بضائعهم ، ثم صارت خياماً من الجريد والسعف ، ثم تطورت إلى أبنية من الطوب اللبن[١٢٨].

٢- التجارة الخارجية :

أحدث الاسلام تأثيراً بالغا في تجارة مكة الخارجية ، إذ فقدت مركزها المتميز في التجارة العالمية لأن ذلك المركز كان قائما على الإفادة من الصراع العنيف بين الفرس والروم ، فكانت باستقلالها ومهارة أهلها وموقعها الاستراتيجى مركزا لنقل السلع الواردة عن طريق المحيط الهندى ، وكذلك نقل السلع بين الدولتين المتنازعتين. فلما جاء الاسلام وكون دولته الواسعة ، وأزال الحدود الفاصلة القديمة ، وأحل السلم والأمن مكان الحرب والتقاطع ، وأنمى مراكز جديدة للاستهلاك والنشاط الاقتصادى ، فحول بعض أهل مكة نشاطهم إلى هذه المراكز الجديدة[١٢٩].

وقد ازدهرت تجارة مكة الخارجية في مجال المواد الغذائية كالحبوب والأطعمة، لأن مكة كانت فقيرة في مواردها الطبيعية والغذائية. وكانت القوافل المحملة بالحبوب والسمن والعسل وغيرها من المواد الغذائية تفد على مكة ، وتحط بساحة تسمى بين

الدارين التي كانت في البداية سوقاً مفتوحة ، ثم تحولت لدور للتجارة في عهد معاوية بن أبى سفيان[١٣٠] .

وكانت علاقات مكة التجارية بالبلدان المجاورة داخل الجزيرة العربية متعددة، ولعل أهمها علاقتها بميناء جدة ، الذى وصفته المصادر بأنه فرضة مكة[١٣١]، وخزانة مكة[١٣٢]، لأنه كان مصدر تموين مكة بالمواد الغذائية المختلفة[١٣٣]. وجبال السراة التي كانت تمد مكة بحاجتها من الحنطة والعسل[١٣٤]. كذلك منطقة نجد التي كانت تمد مكة بالتمور الفاخرة[١٣٥]. والبحرين التي كانت تمد مكة بالمنسوجات القَطرية[١٣٦] الحمراء التي كان لها سوق رائجة بين أهل مكة[١٣٧]. واليمن التي كانت تصدر لمكة الذرة والمنسوجات[١٣٨] .

كما كانت لها علاقات تجارية نشطة مع بعض البلدان خارج الجزيرة العربية مثل مصر ، التي ارتبطت معها بعلاقات تجارية واسعة بل كان هناك من التجار المكيين من تخصص في بيع المنتجات المصرية فقط ، مثل صفوان بن أمية الجمحى (ت٤٢هـ/٦٦٢م) ، الذى كانت له دار تجارية تسمى (دار مصر) لأنها تخصصت في بيع المنتجات المصرية[١٣٩]. كذلك كانت بلاد الشام تمد مكة بحاجتها من الزيوت والسويق[١٤٠]، بجانب الفواكه والمنسوجات[١٤١]. ومن العراق كانت ترد الفواكه المختلفة خاصة من الكوفة والبصرة[١٤٢]. كما كانت لمكة علاقات تجارية بالساحل الشرقى لإفريقيا ، حيث كانت تستورد الحبوب والغلال من مدينة سواكن[١٤٣] السودانية[١٤٤].

رابعاً : النظام المالى :

تعامل أهل مكة في بداية العصر الأموي بالدنانير البيزنطية الذهبية والدارهم الفارسية الفضية[١٤٥]، وهذان النقدان كانا يمثلان النقود الدولية والأداة فوق الإقليمية في التجارة آنذاك. ولعل توافر هذه المسكوكات في مكة كان كافياً لإجراء العمليات التجارية والرواج الاقتصادى ، فلم تكن هناك ضرورة لإصدار مسكوكات خاصة بأهل مكة[١٤٦].

وكانت تلك المسكوكات تحمل التأثيرات المسيحية والمجوسية وهو ما جعل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) يفكر في سك عملات إسلامية خالصة والتخلص من التأثيرات المرتبطة بالبيزنطيين والساسانيين[١٤٧]. لذلك بدأ منذ عام ٧٢هـ محاولات هذا التعريب حتى جعل كل العملات المستخدمة في الدولة عملات عربية إسلامية خالصة[١٤٨]. وقد انتشرت هذه العملة في أرجاء الدولة الإسلامية فتعامل بها المكيون بدلاً من العملات الأخرى[١٤٩].

أما عن التعاملات الشرائية فقد اشتهر أهل مكة باستخدام الأوزان عوضاً عن المكاييل ، ومصداق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة "[١٥٠]. وقد تنوعت موازينهم فشملت المن والنواة والرطل والقنطار والقيراط ؛ والمن يساوى مائتان وستين درهماً ، والنواة تساوى خمسة دراهم، والرطل ثمانين وأربعمائة درهم ، والقنطار يساوى مائة رطل ، والقيراط نصف دانق وكل درهم يساوى ستة دوانق[١٥١].

صفوة القول ؛ شهدت الحياة الاقتصادية فى مكة خلال العصر الأموى ، خاصة الجانب التجارى منها تنوعاً كبيراً ، ساعد على ذلك مكانة مكة الدينية وكونها قبلة لجموع المسلمين ، ولم تمنع طبيعة مكة الجغرافية من وجود بعض الأنشطة الزراعية بجانب الرعى ، بجانب بعض الحرف والصناعات البسيطة التى كانت تلائم هذا العصر.

* *

هوامش البحث

****

١ عبد العزيز بن صالح الهلابى ، " الأسواق في مكة حتى نهاية العهد الأموي " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الرابع : الجزيرة العربية في العصر الأموي ، تحرير : عبدالعزيز الهلابي وآخرين ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٢٤هـ ، ص١٩٩-٢١٦.

٢ إبراهيم بن عبد العزيز الجميح ، " النشاط التجاري والحرفي في مكة في العصر الأموي من خلال كتاب الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه " ، الدارة ، العدد الثالث ، (١٤٢٦هـ) ، ص٦١-١٠٢.

٣ ابن حوقل، صورة الأرض ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص٣٧.

٤ صالح أحمد العلى ، الحجاز في صدر الإسلام ، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية ، بيروت، ١٩٩٠ ، ص١٣١.

٥ الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص١٦٣ .

٦ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٢ ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركى ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص٤١٦.

٧ Montgomery, W., Makka , Encyclopedia of Islam ,Vol., ٢ New ed, (Leiden,١٩٦٠), p.١٤٧

٨ الصباغ ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام ، ج٢ ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص٦٠٩.

٩ الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج٢ ، تحقيق : رشدى صالح ملحس ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٢٢٨-٢٣٠ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٤ ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص١٢١-١٢٧.

١٠ عادل غباشى ، " المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثمانى " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، ص٧٦ ؛ الهام أحمد البابطين ، " المنشآت المائية في مكة ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر الأموي " دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الرابع : الجزيرة العربية

في العصر الأموي ، تحرير : عبدالعزيز الهلابي وآخرين ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٤هـ ، ص٤٣٠.

١١ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٥ ، ص٤٢. وانظر ترجمته عند : الزبيرى ، نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفينسال ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص١٤٨-١٤٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، تحقيق: على عمر ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٤٠.

١٢ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٤ ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص٩.

١٣ القاضى عياض ، مشارق الانوار على صحاح الاثار، ج١ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٢٢١؛ الصباغ ، تحصيل المرام ، ج٢ ، ص٦١٠.

١٤ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠٤.

١٥ الصباغ ، تحصيل المرام ، ج١ ، ص٥١٠.

١٦ وثقبة جبل بين جبلى حراء وثبير. انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٨١.

١٧ وتذكر المصادر أنه كان بها مليون كرمة من كرمات العنب. انظر : البكرى ، معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، تحقيق : مصطفي السقا ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، ص١٣٤٨ ؛ ابن الفقيه الهمذانى ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢هـ ، ص٢٢.

١٨ هى نخلة اليمانية على مسيرة ليلة من مكة. انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٧.

١٩ الزبيرى ، نسب قريش ، ص١٤٨.

٢٠ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٤ ، ص١٢١-١٢٢.

٢١ ابن الجوزى ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٧ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج٧ ، ص١٣٢.

٢٢ عن منطقة بيشة انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٢٩.

٢٣ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٥٨.

٢٤ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٣٨٢ ؛ ياقوت الحموى ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٨٧.

٢٥ القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج٤ ، القاهرة ، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م ، ص٢٤٨.

٢٦ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٩.

٢٧ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩.

٢٨ البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٦٠.

٢٩ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠٤.

٣٠ الصباغ ، تحصيل المرام ، ج١ ، ص٥١٠.

٣١ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المعروف بتاريخ المستبصر ، تحقيق : ممدوح حسن ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٢.

٣٢ احمد الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٢١٨.

٣٣ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٤٨.

٣٤ النجم عمر بن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص٢٤٥.

٣٥ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٧٢.

٣٦ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٣٣٠.

٣٧ الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ج١ ، تحقيق : عباس هانى الجراخ ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢٢١.

٣٨ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٢، ص٢٣٢.

٣٩ معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٠.

٤٠ الزبير ، جمهرة نسب قريش ، ج١، ص٧٢.

٤١ هو جبل بين حراء وثبير بمكة. انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٨١.

٤٢ القرشي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج١ تحقيق : فهيم شلتوت ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص١٩٨-٢٠٠.

٤٣ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٣٤٢.

٤٤ هم صانعي المنتجات الجلدية كالأحذية والحقائب وغيرها ، انظر : السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٥٩-١٦٠.

٤٥ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٢٧٨.

٤٦ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٧٥ ، ٩٥.

٤٧ وهو أبو زكريا يحيى بن سليم القرشى الطائفي. انظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٥٠٠.

٤٨ هى جبال الحجاز التي تقع بين تهامة ونجد. انظر: ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٥.

٤٩ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٣٩.

٥٠ أحمد عصمان العمرى ، الصنائع والمهن في نجد والحجاز في صدر الإسلام والعصر الأموي، بيروت ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، ص٢٠٧.

٥١ الزبير ، جمهرة نسب قريش ، ج١ ، ص٢٣٨.

٥٢ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ،ص٢٣٩.

٥٣ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ٢٨٣.

٥٤ هم بنو الهون بن خزيمة ، وكانوا حلفاء بنى زهرة . انظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٩٠ ؛ الجميح ، النشاط التجاري، ص١٠٠.

٥٥ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٢٤١.

٥٦ الأصفهاني ، كتاب الأغانى ، ج١ ، تحقيق : إحسان عباس وآخرون ، بيروت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ ، ص٨٧ ،١٢٥ ؛ العمرى ، الصنائع والمهن ، ص٢١٧.

٥٧ الهام البابطين ، الحياة الاجتماعية ، ص١٨٢.

٥٨ عن ترجمة الوليد انظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٤٧ ؛ ابن عبد البر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٩ ، تحقيق على البجاوى ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص٤٨١.

٥٩ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٩م، ص٨٩ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٨٣/٣.

٦٠ الهلابى ، أسواق مكة ، ص٢٠٧.

٦١ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣١٧/٣-٣١٨. ويقصد بهما دار أبى سفيان ودار ابنه حنظلة. انظر: الازرقى ، أخبار مكة ، ٢٣٩/٢.

٦٢ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٤٣٨ ؛ اليعقوبى ، البلدان ، تحقيق : ويليام جوينبول ، ليدن، ١٨٦٠ ، ص١٠١.

٦٣ الهلابى ، أسواق مكة ، ص٢٠٤.

٦٤ الازرقى ، أخبار مكة ، ٢٧٢/٢.

٦٥ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٩٥/٤.

٦٦ الازرقى ، أخبار مكة ، ٨٠/٢-٨١.

٦٧ ابن رستة ، الأعلاق ، ص٥١.

٦٨ الهلابى ، أسواق مكة ، ص٢٠٢.

٦٩ الجميح ، " العطور في مكة والمدينة في العصر الأموي " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الرابع : الجزيرة العربية في العصر الأموي ، تحرير : عبد العزيز الهلابي وآخرين، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٢١٨.

٧٠ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٤٥٤.

٧١ ابن فهد ، تحصيل المرام ، ج١ ، ص٥٤٦ ؛ ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩٣ ، ص٤٨.

٧٢ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٤٨.

٧٣ عن ترجمته انظر : الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ ، ص٣١٨-٣٢٢.

٧٤ الجميح ، العطور في مكة ، ص٢٢٤.

٧٥ الفاكهي ، أخبار مكة ،ج٣ ، ص١٠٠.

٧٦ بعد السيل الذى أصاب مكة عام ٨٠هـ ، وأغرق الكثير من بيوت مكة ، أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، بعمل ردم على أفواه السكك لحماية بيوت مكة ، وكان منها هذا الردم. انظر : ابن فهد ، اتحاف الورى ، ١٠٩/٢.

٧٧ الفاكهي ، أخبار مكة ٢٧٩،٢٩٩/٣ ؛ البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص٧١.

٧٨ الازرقى ، أخبار مكة ، ٢٥٥/٢.

٧٩ Pormann,P., Medieval Islamic medicine, Georgetown University Press (Washington,٢٠٠٧), p.١١٥.

٨٠ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٢٩٩.

٨١ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٨٢.

٨٢ الهام البابطين ، المنشآت المائية ، ص ٤٣٦.

٨٣ الفاسي ، شفاء الغرام ،ج١ ، ص٦٣١

٨٤ الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٥ ، القاهرة ، د.ت ، ص١٨٧.

٨٥ هى أم منظور بنت محمد بن سلمة الأنصارية. انظر : ابن حجر العسقلانى ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٨ ، بيروت ، ١٣٢٧هـ ، ص٤٨١.

٨٦ الاصفهانى ، الاغانى ، ج٨ ، ص١١٣ ؛ الجميح ، العطور ، ص٢٢٤.

٨٧ الهلابى ، الأسواق في مكة " ، ص٢٠١.

٨٨ صالح على ، الحجاز في صدر الاسلام ، ص٥٥٩.

٨٩ الهام البابطين ، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الاسلام حتى نهاية العصر الأموي ، ط١ ، الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص١٥٤.

٩٠ القاضى عياض ، مشارق الأنوار ، ص٢٢٠.

٩١ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٥ ، ص١٤٥.

٩٢ الهلابى ، الأسواق في مكة ، ص١٩٩.

٩٣ الجميح ، النشاط التجاري بمكة ، ص٦٩.

٩٤ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٤٣٥.

٩٥ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٢٧٠-٢٧١ ؛ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣٣-٢٣٤.

٩٦ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٣٤٦.

٩٧ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٨٤.

٩٨ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٤ ، ص١٧٤. وانظر ملاحظات المحقق ، هامش رقم ٣.

٩٩ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٣٣.

١٠٠ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص١٠٠.

١٠١ الأزرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٣٩.

١٠٢ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٤٣٨.

١٠٣ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٢٧٤.

١٠٤ ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢ ، ص٣٦٦.

١٠٥ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٤٥٠.

١٠٦ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٠٣.

١٠٧ البز: نوع من الثياب الجيدة . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٣١١.

١٠٨ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٨٠.

١٠٩ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٢٧٠.

١١٠ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص١٦٤.

١١١ هو الجبل المشرف على الصفا ، وسمى بذلك نسبة لرجل من إياد. انظر : الصباغ ، تحصيل المرام ، ج١ ، ص٤٦٥.

١١٢ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣١. وعن أصل تسمية فاضح بهذا الاسم انظر : الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٤٦٥.

١١٣ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص١٠٨.

١١٤ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٥٨ ؛ الجميح ، النشاط التجاري ، ص٨١.

١١٥ ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٧ ، ص١٣٢.

١١٦ عن منطقة بيشة انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٢٩.

١١٧ الجميح ، النشاط التجاري ، ص٨٢.

١١٨ الهلابى ، أسواق مكة ، ص٢٠٣.

١١٩ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٣٥٤.

١٢٠ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٥ ، ص١٧٤.

١٢١ ابن فهد ، اتحاف الوري ، ج٤ ، ص٢٤٥.

١٢٢ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٤٩. والردم هو السد. انظر : ابن منظور ، لسان العرب ج١٢ ، ص٢٣٦.

١٢٣ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص١٠٠.

١٢٤ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص١٩٦.

١٢٥ سمى بذلك لان رجل يسمى السميدع خرج لقتال عمرو بن مضاض الجرهمى وصحب معه أثناء الخروج الجياد المسومة ، فسمى الموضوع الذى خرج منه أجياد. انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص٧١.

١٢٦ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٣٨.

١٢٧ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، تحقيق : أبو الفداء القاضى ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ ، ص ٣٥٢ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى ج٢ ، ص٩١.

١٢٨ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٦٢.

١٢٩ صالح على ، الحجاز في صدر الاسلام ، ص٥٥٨ ؛ الهلابى ، الأسواق في مكة ، ص٢٠٠.

١٣٠ الفاكهي ، ٢٨٨/٣ ؛ عبد الله بن محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٩٦.

١٣١ الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق : دى غويه ، ليدن ، ١٩٢٧ ، ص١٩ ؛ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١١٤.

١٣٢ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص١١٨ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٥٣.

١٣٣ الجميح ، النشاط التجاري ، ص٧٥.

١٣٤ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٣٩.

١٣٥ ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص٢٩.

١٣٦ نسبة إلى قرية قطر من أعمال البحرين ، عنها انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٧٣.

١٣٧ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٣٤٢.

١٣٨ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٢٧٢ ؛ ضيف الله بن يحي الزهراني ، " مصادر التموين الغذائى لمكة المكرمة خلال العصر الأموي " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الرابع : الجزيرة العربية في العصر الأموي ، تحرير : عبدالعزيز الهلابي وآخرين، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٥١.

١٣٩ الازرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٦٣ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص٣٤٢.

١٤٠ الزهرى ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد صادق ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٦. والسويق : شراب يتخذ من الحنطة والشعير. انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص١٧٠.

١٤١ السيف ، الحياة الاقتصادية ١٢٤ ؛ الزهرانى ، مصادر التموين ، ص٢٥٢.

١٤٢ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٢٥٢.

١٤٣ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٧٦.

١٤٤ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢ ، ص٢٧٤-٢٧٦.

١٤٥ المقريزي ، النقود القديمة والإسلامية ، شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق : رأفت محمد النبراوي ، مجلة العصور ، يناير ١٩٨٨ ، ص٩٩-١٠١.

١٤٦ عاطف منصور رمضان ، " الدينار البيزنطى (الهرقلي) المتداول في الجزيرة العربية في صدر الإسلام وأثره في حركة التعريب " ، الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة : التواصل الحضارى عبر العصور القديمة والوسيطة ، تحرير : عبد العزيز الهلابي وآخرون ، جامعة الملك سعود ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، ١/٣٩٧.

١٤٧ للوقوف على نماذج من هذه العملات انظر :

Walker, *A Catalogue Of The Muhammadan Coins In The British Museum*, ١٩٥٦, Volume II - Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins, British Museum: London, pp. ٤٢-٤٣, Plate VIII (P. ١٤).

١٤٨ للوقوف على دوافع هذا التعريب ومراحله انظر : عاطف منصور ، الدينار البيزنطى ، ص٤٠٧-٤١١ ؛ عبد الجبار السامرائى ، " حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ، سرمن رأى (٢٠٠٧) ، العدد الثامن ، ص٦٥-٧٩.

١٤٩ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٥٢.

١٥٠ حديث حسن ، اخرجه النسائى في سننه ، كتاب البيوع ، باب الرجحان في الوزن ، الحديث رقم (٤٥٤٢) ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص١٨٨.

١٥١ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٧٦ ؛ أحمد الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٧٤.

* * *